



من الطفولة



إلى قراءة الكهولة

# عفاف صادر بعد ٣ سنوات طفولة الحذنين



عفاف صادر: همسات البراءة

طفلأً حتى تستقيم الاشياء فيه. وطفولة العالم في صوغها لها البهجة الشفافية والنساعة، ليست مركبة، مفتولة او ملصوقة لصقاً في عطائهما الجديد. بل هي استمرار وتكامل وتواصل لفنية تراها باقية، على ضوئية في نور هو نور الحق في ذاته بالريشة الريحية.

ولكن اليـس من الصدق ان نبقى عند حدود الطفل الذي كناه في الماضي لنستمر في عالم مفجوع بتراجيديته الباكية، الصارخة المتألمة، في شكل من الفنون هي مرتع لحقيقة العناصر والاشياء والتكونات والاحجام الكثيرة ؟ وما يغادرنا من العناصر والاشياء والتكونات والاحجام، في الـاـتي من الاـيـام، على زمنيته الآنية المبدعة، ان يحمل ماضي العناصر والاشياء والتكونات والاحجام بـبـعـرـيـة، عـبـرـيـةـ لـقاءـ طـفـولـةـ ذـاهـبـةـ الىـ الـلاـعـودـةـ، طـفـولـةـ فـيـهاـ منـ الاـصـارـارـ وـالـتـحـديـ ماـ يـجـعـلـناـ نـلـتـفـتـ اـلـيـهـاـ مـنـ عـدـةـ زـواـيـاـ، اـقـرـيـهاـ وـاحـبـهاـ اـلـيـنـاـ، زـاوـيـةـ «ـهـمـسـاتـ البراءـةـ»ـ فـيـ عـمـلـ عـفـافـ صـادـرـ ؟

♦ ♦ ♦

ليـسـ كـثـيرـاـ عـلـىـ هـذـهـ «ـهـمـسـاتـ»ـ انـ تـضـعـنـاـ فـيـ مشـهـدـيـاتـهاـ التـيـ تـسـتـمـرـ مـعـلـقـةـ حـتـىـ الشـامـنـ مـنـ ٨ـ كانـونـ الـأـوـلـ ٢٠٠١ـ، فـيـ وـاجـهـةـ الطـفـولـةـ. وـالـطـفـولـةـ لـيـسـ هـنـاـ، إـلـاـ الـكـبـرـ. وـالـكـبـرـيـاتـ وـيـضـجـ فيـ عـالـمـ الصـورـ وـالـذـكـرـيـاتـ مـنـ لـقـاءـ الـآـخـرـ مـعـ الـأـنـاـ. وـهـذـاـ رـيـماـ، فـيـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ التـيـ نـرـاـهـاـ فـيـ العـشـرـيـنـ مـنـ الـجـارـيـ، هـيـ المـبـتـغـيـ وـالـلـقـاءـ، هـيـ الطـرـيقـ إـلـىـ الذـاتـ، حـيـثـ مـغـادـرـةـ المـاضـيـ مـنـ شـرـفـاتـهـ الجـمـيلـةـ، هـيـ حـزـنـ زـائـرـ. وـالـحـزـنـ إـذـاـ زـارـ طـفـولـةـ مـتـذـكـرـةـ، لـاـ بـدـ لـهـ إـنـ يـأـتـيـ مـنـ «ـمـاضـيـ الـأـيـامـ الـآـتـيـةـ»ـ ليـبـقـيـ عـلـىـ الـخـنـينـ.

ريـاضـ فـاخـوريـ

بعد ثـلـاثـ سـنـواتـ تـعـودـ. وـالـعـودـةـ إـلـىـ شـفـافـيـةـ الطـفـولـةـ وـيـرـاءـتـهاـ. وـكـانـهـ تـبـقـيـ هـنـاكـ فـيـ ذـاـكـرـةـ الـزـمـنـ الـأـوـلـ، مـعـ عـدـةـ الصـفـرـ: لـاـ رـعـبـ، لـاـ قـتـلـ، لـاـ خـوـفـ. نـوـسـتـالـجيـاـ المـاضـيـ تـرـافـقـ هـذـهـ التـشـكـيلـيـةـ فـيـ مـعـرـضـهاـ الـجـدـيدـ، حـيـثـ لـهـاـ إـنـ تـشـهـدـ فـيـ لـوـنـيـةـ مـفـرـطـةـ بـالـتـفـاؤـلـ. اـنـهـاـ تـحـمـلـ مـاضـيـهاـ اـلـيـنـاـ مـعـاـ بـالـذـكـرـيـاتـ، بـالـصـورـ الـحـلـوـةـ وـبـالـهـنـيـهـاتـ الـهـادـئـةـ مـنـ مـلـعـبـ الـأـيـامـ الـأـوـلـ: اـطـفـالـ فـيـ الـطـرـيقـ إـلـىـ الـمـدـرـسـةـ يـرـصـدـونـ النـجـومـ، يـلـعـبـونـ فـيـ الـطـرـيقـ. وـمـنـ حـدـقـةـ الـعـيـنـ يـتـطـلـعـونـ إـلـىـ سـحـابـ كـانـ يـوـمـاـ مـرـتـعـاـ لـلـخـيـالـ وـالـتـأـملـ.

عـفـافـ صـادـرـ فـيـ اـعـمـالـهاـ الـزـيـتـيـةـ الـجـدـيدـةـ إـلـىـ ٤٠ـ، تـحـمـلـ اـلـيـنـاـ، الـيـوـمـ الـثـلـاثـاءـ الـوـاقـعـ فـيـهـ ٢٠ـ الـجـارـيـ، صـاعـدـ صـادـرـ لـلـثـقـافـةـ وـالـفـنـ، سـدـ الـبـوـشـرـيـةـ، قـرـبـ شـرـكـةـ الـكـهـرـيـاءـ، سـنـتـرـوـيـمـونـ فـيـلـضـرـ، هـمـسـاتـ الـبـرـاءـةـ»ـ مـنـ السـابـعـةـ مـسـاءـ حـتـىـ الـعاـشـرـةـ لـيـلـاـ، حـيـثـ نـلـمـحـ سـفـرـهاـ الـأـخـرـ إـلـىـ «ـطـفـولـةـ مـسـتـعـادـةـ»ـ وـكـأنـ فـيـ شـفـافـيـةـ الـزـمـانـ الـأـوـلـ، مـكـانـ الـتـلـاقـيـ مـعـ الشـيـطـنـةـ وـالـلـعـبـ، مـعـ الـهـدـأـةـ الـحـالـمـةـ بـالـرـجـاءـ، مـعـ الرـقـصـ الـذـيـ يـحـلـوـ لـلـكـبـارـ فـيـ مـوـاجـهـةـ الـضـحـىـ. نـعـمـ فـيـ شـفـافـيـةـ هـذـاـ الـمـكـانـ الـمـسـتـعـادـ، نـأـتـيـ إـلـىـ عـوـالـمـ نـسـيـنـاـهـاـ، أـحـبـبـنـاـهـاـ ذـاتـ يـوـمـ، لـاـنـ مـاـ كـانـ، هـوـ حـلـمـ يـذـهـبـ، وـمـاـ يـزـورـنـاـ مـنـ خـلـالـ تصـاوـيرـ هـذـهـ الرـسـامـةـ، هـوـ رـجـعـ عـلـىـ بـدـءـ. اـيـ عـلـىـ زـمـنـ اـوـلـ تـشـكـلـ لـيـبـقـيـ، تـكـوـنـ لـيـسـتـمـرـ. اـنـهـ زـمـنـ الصـحـوـ، حـيـثـ الـعـالـمـ يـذـهـبـ إـلـىـ الـعـتـمـةـ. اـنـهـ وـقـتـ الـتـلـاقـيـ مـعـ الـذـاـكـرـةـ، حـيـثـ الـذـكـرـيـاتـ رـمـدـتـهـ اـعـبـاءـ وـمـشـاـكـلـ الـعـصـرـ.

لـوـنـ وـشـكـلـ

عـفـافـ صـادـرـ تـرـفـضـ إـنـ تـغـادـرـ طـفـولـتـهاـ. وـهـذـاـ شـيـءـ جـمـيلـ فـيـ رـسـامـةـ قـرـرتـ إـنـ تـبـقـيـ عـلـىـ نـضـارـةـ الـلـوـنـ وـالـشـكـلـ وـالـحـجـمـ فـيـ رـيـشـتـهـاـ. وـلـهـذـاـ نـلـمـحـ فـيـ عـالـمـهاـ الـأـثـيـرـيـ اـكـوـانـاـ مـنـ طـفـولـتـهاـ تـتـمـدـمـكـ لـتـقـولـ إـنـ الـعـالـمـ يـبـقـيـ